مصابيح

حسن عبد الحميد

الخلافة الإسلامية

أثناء مروري بشارع المك نمر رأيت إعلاناً أنيقاً يتحدث عن الخلافة الإسلامية، ويعلن عن فعاليات تقوم بها نساء حزب التحرير حول الخلافة الإسلامية لمدة شهر ابتداء من الاثنين الحادي والثلاثين من مارس الجاري 2014م إلى الثلاثاء التاسع والعشرين من أبريل القادم بعنوان (أنا أريد الخلافة) وتتم الفعاليات في المدن الثلاث بولاية الخرطوم بالإضافة إلى مدينة القضارف.

وفعاليات الأخوات بحزب التحرير حول الخلافة الإسلامية يذكّر بقضية ينبغي ألا تغيب عن ذهن مسلم في العصر الحالي الذي نعيش فيه بدون خليفة منذ سقوط الخلافة العثمانية عام 1924م على يد كمال أتاتورك وجمعية الاتحاد والترقي التركية، وما أعقب ذلك من إعلان العلمانية المتطرفة في تركيا التي تعادي الدين واللغة العربية والعمل الإسلامي عموماً، وقد ذاق إخواننا المسلمون في تركيا الأمرّين من ذلكم النظام العلماني المتطرف.

وعودة إلى موضوع الخلافة؛ فقد كانت الدول الإسلامية تحكم بالشريعة الإسلامية إلى أواخر القرن الثامن عشر الميلادي؛ حيث تم فرض القانون الإنجليزي في الهند المسلمة عام 1790م، ثم تبعتها مصر في القرن التاسع عشر حيث عمل الخديوي إسماعيل بالقانون الفرنسي عام 1830م، ثم تبعتهما تركيا في القرن العشرين لما أعلن كمال أتاتورك إلغاء الخلافة الإسلامية وفرض العلمانية على تركيا المسلمة عام 1924م كما أسلفنا.

ونظام الخلافة الإسلامية هو نظام الحكم الإسلامي الذي يطبق الحدود، ويسد الثغور، ويسيّر الجيوش لنصرة المسلمين المستضعفين في أنحاء المعمورة؛ وباختصار يحفظ الدين ويسوس الدنيا به كما لخص الإمام الماوردي.

وبإلغاء الخلافة الإسلامية مطلع القرن الماضي؛ أصبح المسلمون في حالة شاذة وفريدة لم تحدث لهم في تاريخهم، فلأول مرة يكون المسلمون دون خليفة منذ قيام الدولة الإسلامية الأولى في المدينة، وقد تكالبت دول الكفر وأممه والمنظمات اليهودية العالمية على إلغاء الخلافة الإسلامية.. لكن هذا الإلغاء أوجب على كل مسلم وجوباً عينيًا أن يعمل لعودة الخلافة الإسلامية.

والخلافة الإسلامية ستعود بنص الحديث الشريف الذي رواه الإمام أحمد وحسّنه، فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً عاضاً، فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون ملكاً جبرياً، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة)، ثم سكت (رواه أحمد، وهو حسن).

ويتضح من الحديث أن مرحلة النبوة والخلافة على منهاج النبوة والملك العاض قد أنتهت، ونحن الآن في مرحلة الحكم الجبري، ويبدو أننا في نهاياته، وستعود الخلافة على منهاج النبوة قريباً إن شاء الله.. فلا يفوتنّكم شرف المشاركة في عودتها.

hasan011@gmail.com